ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١١

يتابع حضرته الحديث عن فتح مكة، فحيث كان مفتاح الكعبة بحوزة عثمان بن طلحة قبل فتح مكة.

مفتاح الكعبة:

فلما فتحت مكة طلب علي ﷺ أن يُعهد إليه شرف السقاية وشرف حمل المفتاح، لكن رسول الله ﷺ عند خروجه من الكعبة دعا عثمان بن طلحة وأعاد إليه المفتاح قائلاً: "اليوم يوم برّ ووفاء"، وكان عثمان بن طلحة قد أسلم وقتها.

حرمة مكة المكرمة:

وفي رواية: أنه ﷺ ركب راحلته فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "أيها الناس إن الله تعالى حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر، ووضع هذين الجبلين (أي الصفا والمروة)، و لم يحرمها الناس بل حرمها الله، فهي حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا، لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولن تحل لأحد يكون بعدي، و لم تحل لي إلا هذه الساعة، ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب

مكيدة فضالة بن عمير لقتل النبي ﷺ

وورد في تفصيلها أن العديد من الأشخاص يوم فتح مكة كانوا يعانون من الاضطراب الداخلي والثورة والهيجان، لكنهم كانوا عاجزين عن فعل شيء. ومن بين أولئك كان فضالة بن عمير. يقول بنفسه: عندما كان رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة، انضممت إلى الحشد وفكرت أنه بمجرد اقترابي من رسول الله ﷺ، سأطعنه خلسة بخنجري لأقتله والعياذ بالله. فتبع النبي ﷺ بهذه النية، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: "أَفُضالة؟" قال: نعم. قال ﷺ: "ماذا كنت تحدث به نفسك؟" قال: لا شئ، كنت أذكر الله، (وكان يكذب في قوله هذا) فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: "اِستغفر الله". ثم دنا منه النبي ﷺ فوضع يده على صدره، وكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خُلق شيء أحب إليّ منه، ورجع فضالة إلى أهله.

إسلام والد أبي بكر:

فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد، خرج أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: "هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟" فقال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، فأجلسه بين يدي رسول الله ﷺ فمسح رسول الله ﷺ صدره، وقال: "أسلم تسلم"، فأسلَمَ.

تناول النبي ﷺ الطعام في بيت أم هانئ.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأم هانئ يوم الفتح: "هل عندك من طعام نأكله؟" قالت: ليس عندي إلا كسر يابسة، فقال "هلمّي بهن" فكَسَّرهن في ماء، مع الملح و الخل وأكل منه ثم حمد الله وقال: "نِعمَ الأدمُ الخَلُّ، يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه خلّ."

إعلانه عن العيش في المدينة المنورة:

عندما وصل النبي ﷺ إلى مكة، كان ينظر إلى كل شيء، بعين المحبة ولاسيما الكعبة، الأمر الذي أوقع في قلوب الأنصار خوفًا من أن يستقر ﷺ هناك ولا يعود.

في هذه الحالة نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قالوا لبيك يا رسول الله، قال ﷺ .. هَاجَرْتُ إِلَيْكُمْ لله والآن أحيا وأموت معكم".

تفكير أبي سفيان بقتال النبي صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس قال إن أبا سفيان رأى رسولَ الله ﷺ يمشي والناس يتبعونه، فقال بينه وبين نفسه: ليتني تمكنت من قتاله وجمع الجيش ضده، فجاء إليه رسولُ الله ﷺ وضرب بيده على صدره فقال: "إذن يخزيك الله". فقال: أتوب إلى الله وأستغفره مما تفوهت به، فقد أيقنتُ أنك نبي صادق من الله.

أداء الصلوات بوضوء واحد:

لقد أدى النبي صلى الله عليه وسلم جميع الصلوات بوضوء واحد، وقد استدل العلماء من هذا أن النبي ﷺ قد ترك هذه الأسوة تسهيلا عند الاضطرار.

في هذا اليوم أخذ النبي ﷺ البيعة أيضا،

فجلس ﷺ على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل مجلس رسول الله ﷺ فأخذ البيعة من الناس على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء.

مبايعة هند بنت عتبة، امرأة أبي سفيان حيث كانت تجلس متنقبة متنكرة بين النساء خوفا من رسول الله ﷺ أن يسألها عن صنيعها بسيدنا حمزة وبعد البيعة طلبت العفوا عن ما سلف.

لما أسلمت حضرة هند، أرسلت إلى النبي ﷺ بجديين مرضوفين بيد جارية لها تعبيرا عن حبها وإخلاصها له ﷺ، فجاءت النبيَّ ﷺ فقالت: إن مولاتي أرسلت إليك هذا اللحم المشوي هديةً، وهي تعتذر وتقول: إن غنمنا اليوم قليلة الولد، لذا أرسل اثنين فقط، فقال رسول الله ﷺ: "بارك الله لك في غنمك وأكثر أولادها" وكانت تلك الجارية تقول: لقد رأيت من كثرة الغنم وأولادها ما لم أرها من قبل، تقول حضرة هند: هذا ببركة دعاء رسول الله ﷺ.

أما المجرمون الذين صدر الحكم بقتلهم عند الفتح

لقد أبدى حضرة المصلح الموعود رأيه في هذه القضية كالآتي: هناك فقط أحد عشر رجلاً وأربع نساء

ثبتتْ عليهم جرائم القتل الشنيع وعيث الفساد، فكانوا بمثابة مجرمي حربٍ، وكان حكم رسول الله ﷺ فيهم أن يُقتَلوا، لأنهم لم يكونوا مجرمين بسبب الكفر أو القتال فحسب، بل كانوا مجرمي حرب. ومع ذلك فقد عفا النبي ﷺ عن معظمهم بشفاعة المسلمين.

ثم نبه حضرته أفراد الجماعة إلى ضرورة الدعاء أن يرحم العالم ويجنبهم أخطار الحرب الخطيرة الوخيمة، وأكد على ضرورة تخزين بعض المؤن لبضعة أشهر.

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين:

السيدة أمة النسيم نكهت، زوجة راجة عبد المالك. توفيت في الأيام الماضية عن عمر يناهز سبعين عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة موصية. كانت حفيدة مرزا شريف أحمد صاحب رضي الله عنه وكذلك حفيدة من الأم للسيدة نواب أمة الحفيظ بيغم رضي الله تعالى عنها. كانت ابنة العقيد مرزا داؤد أحمد المحترم. قضت فترة طويلة في أمريكا، حيث خدمت حوالي عشر سنوات كسكرتيرة المال وسكرتيرة الضيافة في لجنة إماء الله.

كانت المرحومة تُخرج الصدقة بالتزام وتعطيها بصمت، وكانت تخرجها بانتظام وعلى فترات قريبة وتوزعها على الفقراء. وكانت تساعدهم أيضاً. بنت للفقراء بيوتا وأهدتها لهم. كان كرم الضيافة صفة خاصة فيها. كانت تحسن معاملة الجيران والأقارب، وتساعد المحتاجين بصمت، وكان الله تعالى يخبرها أحياناً عن شخص يحتاج المساعدة، فتساعده.

المرحوم الحاج يعقوب أحمد بن أبي بكر. كان مدير مدرسة أحمدية وطنية عليا سابقاً وسكرتيرا عاما وسكرتيرا وطنيا للتبليغ في الجماعة في غانا. توفي في الأيام الماضية عن عمر يناهز الثالثة والستين عاماً كان يقول دائماً إن سبب نجاحاتي هو الارتباط بالدين والعلاقةُ بالخلافة الأحمدية. كان زوجاً وأباً عطوفاً، وكان رمزاً للإيمان والانضباط والعطف لعائلته. كان يكمل دورة تلاوة القرآن الكريم عدة مرات في رمضان، وكان يوجه أهل بيته دائماً نحو العبادة.

يقول حضرته: في أثناء إقامتي في غانا كانت بيني وبينه علاقة قريبة وثيقة جداً، علاقة صداقة كبيرة، علاقة محبة كبيرة. كنتُ دائما أكلفه بالأعمال المهمة التي كانت تحتاج إلى الثقة. كان المرحوم شخصية جديرة بثقة كبيرة. وبعد أن توليتُ منصب الخلافة وصلت علاقته بي إلى مستويات الإخلاص العالية. كان يتصف بالغيرة الكبيرة على الجماعة والخلافة.

اللهم اغفر له وارحمه واجعل أولاده أيضا مثله في الإخلاص والوفاء والتقدم في الحسنات.

***